منزل برجي بتل دفنة: حفائر مشروع محور ٣٠ يونيو*

اعداد

د. علاء الدين عبد المحسن شاهين

أستاذ تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم-عميد كلية الأثار جامعة القاهرة الأسبق

د. عادل محمد نصر الدين

مدرس الأثار المصرية القديمة-كلية الأثار جامعة القاهرة

أ. مصطفى محمد سليمان

مفتش أثار مصرية قديمة-مدير الحفائر

بوزارة السياحة والأثار(باحث دكتوراة).

تمهيد

يتناول البحث دراسة معمارية وأثرية لوحدة معمارية سكنية تُعرف بالمنزل البرجي Tower House تم الكشف عنها في حفائر تل دفنة ضمن مستوطنة سكنية بالجزء الغربي من الموقع أثناء مشروع حفائر محور ٣٠ يونيو، والذي قام الباحث بالاشتراك فيها عام ٢٠١٥م/٢٠١٦م.

قامت أعمال حفائر انقاذ في الجزء الشمالي الغربي من موقع تل دفنة الأثري، في منطقة على الحافة الشمالية الغربية من التل الأثري والتي كانت بصدد إنشاء طريق أسفلتي يمر بها ويربط بين مدينتي القاهرة وبورسعيد، ضمن المشروع القومي باسم "محور ٣٠ يونيو". يبلغ طول الطريق المزعم إنشاؤه حوالي ١٠٠كم، ويمر جزء منه في الحافة الغربية من تل دفنة. ومن ثم قامت على الفور أعمال حفائر انقاذ من قبل المجلس الأعلى للآثار برئاسة د. محمد عبد المقصود و د. محمود عفيفي في أغسطس ٢٠١٥م بهدف الكشف عن هذه المنطقة وتوثيقها علميًا**.

أسفرت أعمال الحفر والتنقيب بالموقع عن الكشف عن مستوطنة سكنية وصناعية من العصر الصاوي (القرنين السابع والسادس ق.م) اشتملت على العديد من المباني والمنشآت المعمارية متنوعة التخطيط، والتي تُمثل في معظمها منازل سكنية مبنية من الطوب اللبن، منها مباني من نوع "المنزل البرجي" Tower house.[١] إضافة إلي ذلك تم العثور على بعض العناصر الأثرية التي تنوعت ما بين صوامع وأفران كانت مخصصة لأعمال الحياة اليومية ولبعض الأغراض الصناعية أيضًا. وعدد من المقابر البسيطة التكوين معماريا والتي يبدو أنها قد استخدمت بعد هجر المكان كموقع للدفن. وقد عثر أيضا علي كميات كبيرة من بقايا الفخار المميز لفترة العصر الصاوي سواء كانت منتجات محلية أو مستوردة وبصفة خاصة من جزر شرق البحر المتوسط والساحل الفينيقي مما سوف يتناوله الباحث تاليًا بمزيد من الدراسة. ويهدف البحث إلى تناول التسمية المرتبطة بالمكان، ونبذة عن أعمال الحفائر بالمكان ودراسة تحليلية لنمط معماري عُرف باسم المنزل البرجي في العمارة المصرية.

أولا تل دفنة: الموقع الجغرافي والاسم القديم للمدينة

يقع تل دفنة في الجزء الشمالي الغربي من محافظة الإسماعيلية بمنطقة القنطرة غرب على الحافة الشرقية لسهل الدلتا [٢]، ضمن الاقليم الإداري الثامن من أقاليم الوجه البحري من مصر القديمة [٣] Ra iAb، وعلى بعد حوالي ١٣ كم غرب قناة السويس عند خط عرض مدينة القنطرة غرب. وتقع البلدة القديمة بجانب فرع النيل البيلوزى والذي كان يتجه شرقاً نحو تل الفرما (بلوزيوم) حيث يصب في البحر المتوسط مما جعل منها نقطة انطلاق مثالية وسهلة التجهيز للبعثات نحو الشرق، وعلى ذلك فقد كانت بوابة رئيسية للبلاد. أصبحت الآن الطبيعية المحيطة مختلفة تمامًا، فقد تم تجفيف جميع المنخفضات الموجودة في المنطقة ويتم الآن زراعة جميع الأراضي الصالحة للزراعة، بما في ذلك معظم الجزيرة الرملية القديمة التي تقع شمال الموقع الأثري، والمحاطة بالطرق على طول القنوات، بينما تتطور المزارع السمكية في الأراضي الرملية إلى الجنوب والغرب.

كان الموقع معروفًا لدى العلماء الأجانب باسم Tell Defenneh، والذي انتشر من خلال أعمال النشر العلمي التي قام بها فلندرز بتري والخاصة بحفائره في الموقع.[٤] ولكن يبدو أن هذا الاسم قد ظهر منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي في الكتب وفي بعض الخرائط التي قام برسمها علماء الحملة الفرنسية في مجلداتهم *Description de l'Égypte* مع تهجئات أخرى مختلفة مثل Defeïnéh أو Defeyneh (انظر خريطة رقم ١).[٥] وقد كان فلندرز بتري نفسه يعتقد أن Defeneh كان لفظًا محليًا، أقرب بطريقة ما إلى النطق القديم.[٦] والموقع يسمى كوم / تل دفنة، كجذر د– ف – ن باللغة العربية، ويتعلق بـ "ما تم دفنه / إخفاؤه". [٧] ومن ثم يبدو أن تل دفنة مشتق بشكل مباشر، من التسمية القديمة للمنطقة.

خريطة رقم ١

تل دفنه ضمن خريطة لدلتا النيل الشرقية من كتاب وصف مصر نقلًا عن

Jacotin, P., *Carte topographique de l'Egypte et de plusieurs pays limitrophes levée pendant l'expédition de l'armée française* (1826), in : *Description de l'Egypte ou recueil des observations et des recherches qui ont été faites en Egypte pendant l'expédition de l'armée française, Atlas géographique* (2nd ed, C.L.F. Pancoucke), Paris, 1926, pl.31

تم تحديد الموقع بـ Δάφναι αἱ πηλούσιαι ، والذي ذكره هيرودوت مرتين والذي يعنى في الترجمة اللاتينية Daphnae Pelusiae وهى المدينة الحامية التي أسسها الملك بسماتيك الأول من الأسرة الصاوية (السادسة والعشرين) لحماية الحدود الشمالية الشرقية.[٨] وقد وصفها هيرودوت (الكتاب الثاني: ٣٠) بأنها:

"حصن تم تشييده في عصر الأسرة السادسة والعشرين للتحكم في الحدود الشمالية الشرقية مثل ماريا في الشمال الغربي واليفانتين في الجنوب".[٩]

ارتبط هذا الاسم مع الكتاب المقدس [١٠] وذكرت بإسم "تحفنحيس" – "תַּחְפַּנְחֵס / תַּחְפַּנְחֵס، ففي الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس Tafnae وهو مكان في مصر حيث يقال أن اليهود بما في ذلك النبي إرميا، لجأوا إليه عندما فروا من السبي البابلي في عهد الملك "واح ايب رع – أبريس".[١١]

تظهر تحفنحيس أيضًا في رسالة فينيقية على بردية مدونة بالآرامية من القرن السادس أو الخامس قبل الميلاد وجدت في سقارة، كموقع كان يعبد فيه الإله بعل زيفون، من بين آلهة أخرى، وحاليًا محفوظة بالمتحف المصري.[١٢]

وعلى كل حال، فإنه يجب أن تنبثق الأسماء القديمة الكلاسيكية والتوراتية للمنطقة، فضلاً عن الأسماء الحديثة، من أحد الأسماء الجغرافية المصرية القديمة. فقد حاول شبيجلبرج في عام ١٩٠٤م مطابقة المقطع الثاني من الكلمة العبرية "تحفنحيس" بحيث يجب أن يتوافق مع PA-nHsy المصري، بمعنى "النوبي/ الجنوبي / ذو البشرة الداكنة، وهو اسم ظهر في المصادر منذ عصر الدولة القديمة وأصبح شائعا في الدولة الحديثة واستمر في العصر المتأخر.[١٣] أو كما تم تفسيره أيضًا من قبل شبيجلبرج بمعنى "المبارك".[١٤] حاول شبيجلبرج ارجاع الكلمة إلى المصطلح *T*A Hwt (n) PA-nHsy أو "قصر با نحسي"، ويظهر الاسم الجغرافي لبناء مشابه في العديد من الوثائق الديموطيقية في العصر البطلمي، مثل بردية (Cairo 31169) وأربعة نصوص أدبية، ثلاثة مكتوبة على برديات: (Paris BN 215; Berlin 13588; London BM EA 10508)، وواحدة على أوستراكا من الكرنك (Karnak LS 462.4) بمحتوى يتوافق مع سياق الأسرة السادسة والعشرين.[١٥] وقد اقترح J. Quack تسمية *T*A wHyt n pA nHs والتي تتُرجم بـ "مستوطنة با نحسي"، حيث أن *T*A wHyt غالبا ما توصف مكان عسكري.[١٦]

ثانيا: أعمال الحفائر الأثرية في تل دفنة

قامت أول أعمال حفر وتنقيب بموقع آثار تل دفنة بمعرفة فلندرز بتري في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وتحديدا في عام ١٨٨٦م،[١٧] وقد استمرت أعمال الحفائر حوالي شهرين وأسفرت عن الكشف عن أسوار ضخمة لقلعة مشيدة من الطوب اللبن، وبعض المباني الكبيرة والمتعددة الغرف والتي بنيت على أساسات مرتفعة، لتخزين القرابين والعطايا لخدمة المعابد.[١٨]

وقد اشتملت هذه المباني على غرف عديدة والتي يُطلق عليها Casemate Building، كما استطاع بتري تحديد مجري الفرع البيلوزى للنيل والذي كان يمر عند تل دفنة ثم يتجه إلى الشمال الشرقي ليصب عند تل الفرما (بلوزيوم) على ساحل البحر المتوسط بشمال غرب سيناء (انظر شكل رقم١).

كما أسفرت هذه الحفائر عن الكشف عن مواد أثرية هامة ترجع في معظمها إلى فترة العصر الصاوي، مثل ودائع أساس باسم بعض ملوك الأسرة السادسة والعشرين ومنهم بسماتيك الأول وأبريس (واح ايب رع)، بالإضافة إلى مواد أثرية متنوعة عبارة عن جعارين وتمائم من الفيانس والبرونز وحلي ذهبية ورؤوس سهام من الحديد والبرونز وفخار توجد الآن بمختلف متاحف العالم.(١٩)

في عامي ٢٠٠٩م و٢٠١٠م، ومن منتصف أبريل إلى نهاية يونيو، أجرى المجلس الأعلى للآثار موسمين للتنقيب تحت إشراف د. محمد عبد المقصود. ففي خلال الموسم الأول، عمل الفريق المصري في الجزء الجنوبي من السور الذي اكتشفه بتري سابقًا، جنوب مجمع المباني متعددة الغرف Casemate Buildings وقامت البعثة بتتبع حواف جدار الأسوار على كلا الجانبين، وفي الجزء الأوسط من هذه المنطقة، تم الكشف عن بقايا أبنية مشيدة من الطوب اللبن، تنتمي إلى معبد كبير يفتح إلى الجنوب مع ثلاث أفنية متتالية يحيط بها مخازن على جانبيه الشرقي والجنوب الغربي. وفي عام ٢٠١٠م، تركزت أعمال الحفائر في المنطقة الواقعة في الزاوية الشمالية الشرقية من السور.(٢٠)

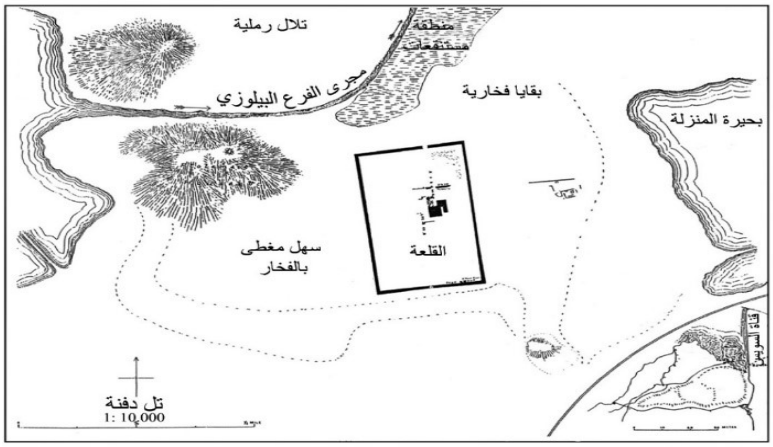

شكل رقم ١

التخطيط العام لموقع آثار تل دفنة خلال نهاية القرن التاسع عشر نقلا عن

Petrie, W.M.F., *Tanis II – Nebesheh (Am) and Defenneh (Tahpanhes),* London, 1888, pl. 43

قام بتري بتقسيم موقع تل دفنة إلى مناطق هامة: منها القلعة والمنطقة الشرقية والمنطقة الغربية. أما عما يخص منطقة حفائر مشروع محور ٣٠ يونيو، فقد ظهرت على التخطيط الذي نفذه بتري، حيث تظهر في الجزء الشمالي الغربي منه. كما تظهر المنطقة على التخطيط الموضح والذي قام بعمله فريق المتحف البريطاني،[٢١]وتظهر المنطقة بالركن الشمالي الغربي من الموقع. وقد قام فلندرز بتري بتحديد تلك المنطقة وذكر أنها تقع على الجانب الشمالي من فرع النيل المندثر[٢٢]، وتأخذ شكلًا بيضاويًا بنحو ٣٥٠ ×٣٠٠م.(انظر شكل رقم ٢)

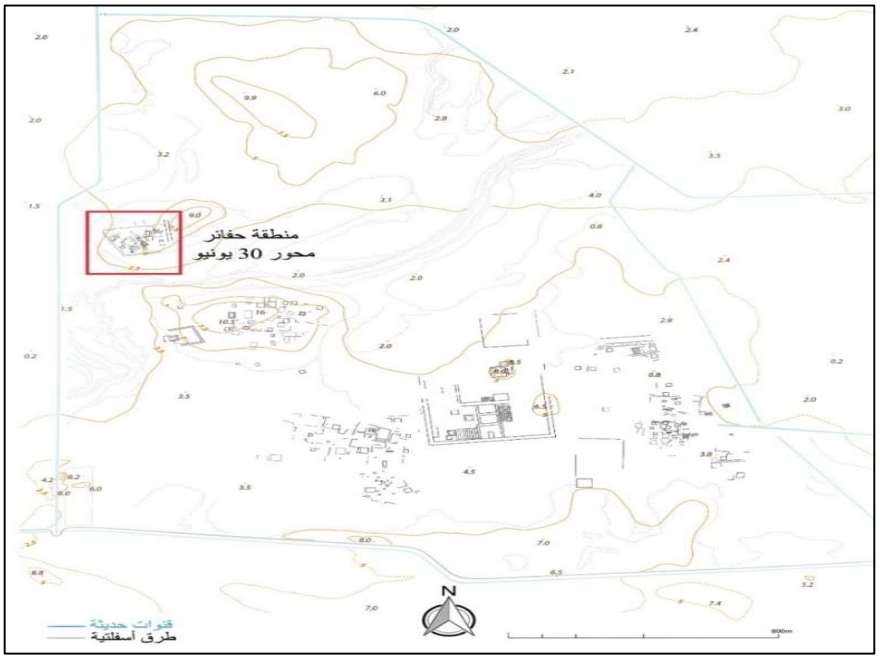

شكل رقم ٢

تخطيط عام لموقع تل دفنة ومنطقة الحفائر وفقًا لخرائط الأقمار الصناعية نقلا عن

Leclère, Fr., and Spencer, A.J., (eds). *Tell Dafana Reconsidered : The Archaeology of an Egyptian Frontier Town,* British Museum Research Publication 199, London, 2014, p. 168; pl. 10

لم يقم فلندرز بتري بأية أعمال حفائر في هذه المنطقة، وإنما قام بأعمال مسح أثري، حيث اكتشف بقايا مدافن ومقابر تعود إلى القرنين من الرابع إلى السادس الميلاديين، وهو ما تؤكده شظايا الفخار والزجاج والمتناثرة اليوم على السطح.[٢٣] تظهر الصور الجوية الملتقطة للمنطقة استيطان سكني كثيف [٢٤]، منها على الأقل منزل برجي مربع الشكل يبلغ نحو ٢٠ × ٢٠م، وربما يظهر أيضًا بقايا سور يمتد إلى جهة الشرق بأكثر من ١٠٠م، ويتجه شمال/جنوب، بالإضافة إلى بقايا جدران رفيعة ربما تخص وحدات سكنية.[٢٥] (انظر خريطة رقم ٢)

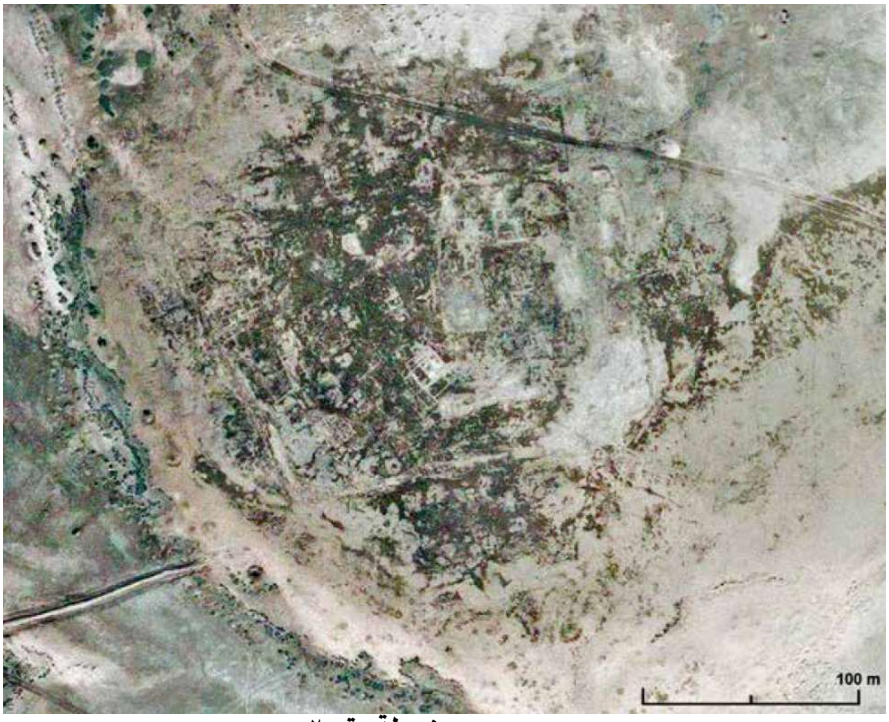

خريطة رقم ٢

صورة جوية للمنطقة الشمالية الغربية نقلا عن

Leclère, Fr., and Spencer, A.J., (eds). *Tell Dafana Reconsidered : The Archaeology of an Egyptian Frontier Town,* British Museum Research Publication 199, London, 2014, p. 172; pl. 14b

كانت هذه المنطقة في العصور القديمة عبارة عن شبه جزيرة يحدها الفرع البيلوزى للنيل من الجهة الجنوبية، والمستنقعات والبرك من الناحيتين الشمالية والغربية. وعلى هذا الأساس فقد تم الكشف أثناء أعمال الحفائر في عام ٢٠١٥م عن منحدر مائل Ramp يمثل حدود المنطقة من الجنوب والغرب، وربما كان يهدف إقامة مثل هذا المنحدر كنوع من الحماية الطبيعية للمستوطنة ربما من فيضان النيل والذي يأتي بها الفرع البيلوزى بالجوار (انظر خريطة رقم ٢). كما كان هذا المنحدر بمثابة حاجز صد طبيعي ضد أي هجمات عدوانية محتملة ضد المستوطنة.

ثالثا: المنزل البرجي بالجزء الجنوبي الشرقي من المستوطنة

من المعروف أنه خلال العصر الصاوي (الأسرة السادسة والعشرين) أي خلال فترة القرنين السادس والخامس قبل الميلاد، ظهر نوع جديد من المباني وظهر في العمارة المدنية، وهو ما يُعرف بالمنازل البرجية Tower Houses والتي اتخذت شكل البرج في طابعها العام، بالإضافة إلى أنها كانت تتكون من عدة طوابق، كما أنها كانت مبنية من الطوب اللبن. وقد عُرف هذا النوع من المنازل البرجية في دلتا نهر النيل في عدة مواقع نذكر منها على سبيل المثال: تل الضبعة [٢٦]، وطوخ القراموص[٢٧] بالشرقية، تل الربع (منديس) [٢٨] وتل تبلة [٢٩] بالدقهلية، وتل الفراعين (بوتو). [٣٠] كما ازداد انتشار هذه المباني وظهرت بتخطيطات أصغر حجمًا خلال العصرين اليوناني والروماني، وظهرت في مواقع مثل تل الحير بشمال سيناء[٣١] وتبتونيس (أم البريجات) بالفيوم[٣٢] وتونة الجبل بالمنيا. [٣٣]

جدير بالذكر أن هذا النوع من عمارة المباني المدينة ولا سيما السكنية قد تم رصده في المصادر الأثرية مثل مناظر فسيفساء بالسترينا بإيطاليا.[٣٤] (انظر شكل رقم ٣). ويبقى الأهم هو نماذج مصغرة من هذه المنازل (ماكتات) منفذة من الحجر الجيري ومن الفخار والتي توجد ضمن مقتنيات بعض المتاحف العالمية. (انظر شكل رقم ٤)

شكل رقم ٣

فسيفساء بالسترينا بإيطاليا موضح عليها المنازل البرجية نقلا عن

https:// fr.wikipedia.org/wiki/mosaique_duNil

ظهرت هذه النماذج بداية من العصر الصاوي ومرورًا بالعصرين اليوناني والروماني. وهي تُعطي تصور أفضل لشكل المنزل البرجي ومكوناته وعمارته، حتى أنه في بعض الأحيان يتم تنفيذ قوالب الطوب لهذه النماذج بشكل مائل يحاكي ما كان موجود في الطبيعة. وبصفة عامة تتكون من منصة أو أساسات ضخمة وعميقة في باطن الأرض وقوالب الطوب اللبن مرتبة بهيئة مائلة Pan Bedded Courses وربما كان القصد منه هو زيادة قدرة الجدران الحاملة للمقاومة ودعم الطوابق العليا.

شكل رقم ٤

نماذج مصغرة للمنازل البرجية مصنوعة من الفخار والحجر الجيري معروضة ضمن مقتنيات بعض المتاحف العالمية نقلا عن

Marouard, G., «Maisons-tours et organisation des quartiers domestiques dans les agglomérations du Delta : l'exemple de Bouto de la Basse Époque aux premiers lagides», *NeHeT* 2, (2014), pp. 105-133.

يقع المنزل البرجي بتل دفنة المنزل في الجهة الجنوبية خارج مسار محور ٣٠ يونيو، مشيدًا من الطوب اللبن والذي يبلغ مقاس القوالب المستخدمة في البناء حوالي ٣٧ × ١٧ × ٨سم، والقوالب ذات لون أصفر مائل إلى اللون البني. يأخذ المبنى اتجاه شمالي غربي/ جنوبي شرقي. والمبنى مربع الشكل، حوالي ١٥ ×١٥م، ويتكون من ست حجرات بالإضافة إلى منطقة بئر السلم والتي توجد بمنتصف الواجهة الشرقية تقريبا. ومن الملاحظ أنه قد تمت إضافات للمبنى في كلًا من الجهتين الشرقية والجنوبية، والعثور على بقايا دفنات آدمية في الحجرة المركزية للمبنى، ويبدو أنه قد تم استخدام المبنى كمنطقة للدفن بعد أن تم هجره. كما تلاحظ وجود أفران دائرية الشكل، بعضها ينتشر حول المبنى والباقي يتناثر بداخل الوحدات أو الملحقات التي تمت إضافتها للمنزل البرجي. (انظر شكلي رقم ٥، ٦)

تم العمل في المبنى وملحقاته حتى عمق وصل من ٧٠ إلى ٩٠سم، أي حوالي من ٨ – ١٠ مداميك من الطوب اللبن حتى منطقة الأرضية والتي كانت عبارة عن دكة طينية صلبة. كما تراوح سمك الجدران الخارجية المحيطة للمنزل من ١.٥٠م إلى ٢.٣٠م بينما بلغ سمك الجدران

الداخلية المكونة للحجرات الداخلية من ١م إلى ١.٥٠م، كما كشفت أعمال الحفائر الأثرية بالمبنى عن بعض القطع الفخارية تعود زمنيًا لعصر الأسرة السادسة والعشرين.

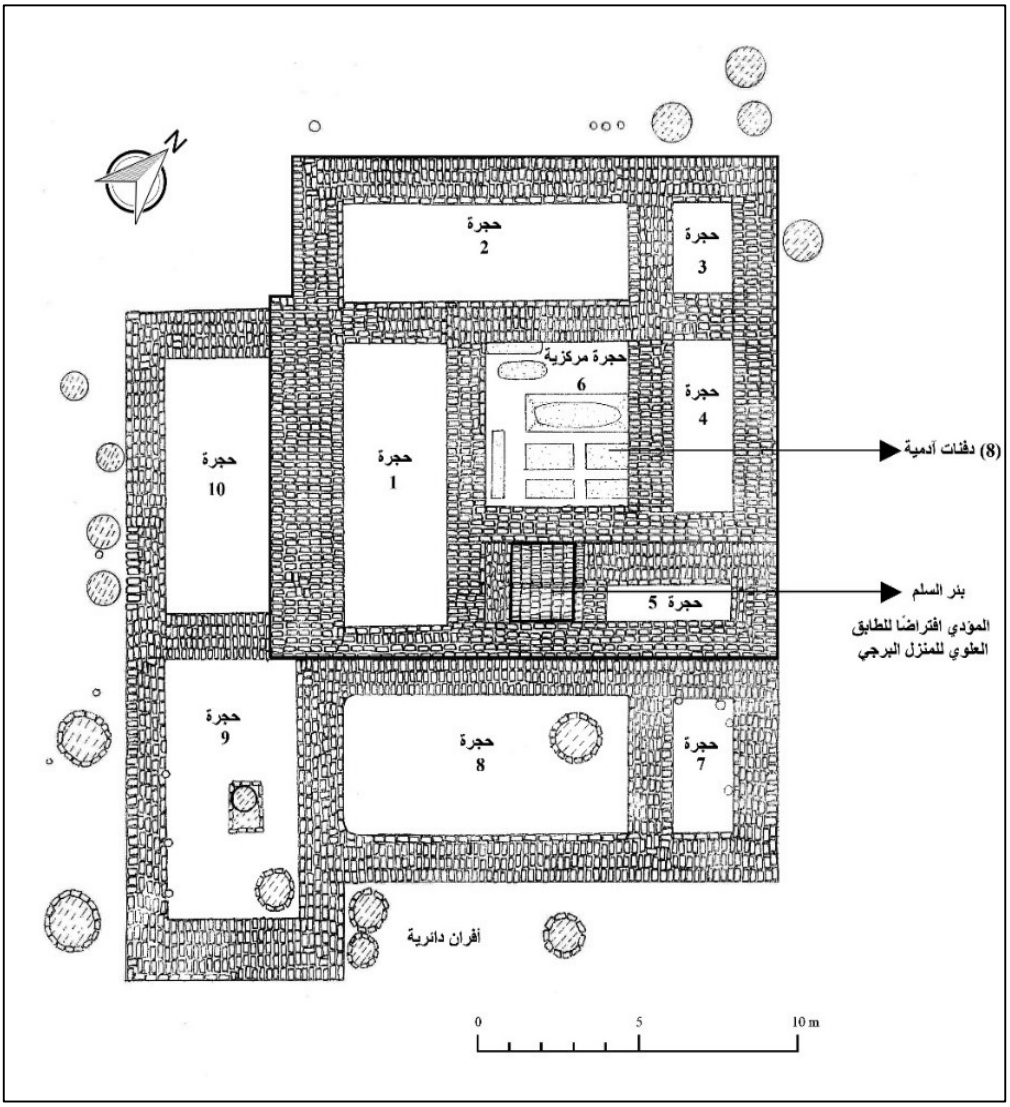

شكل رقم ٥

التخطيط العام للمنزل البرجي بجنوب شرق منطقة حفائر محور ٣٠ يونيو بتل دفنة

تنفيذ أ/ أسامة الزيات – إدارة الرسم المعماري بشمال سيناء

شكل رقم ٦

صورة للمنزل البرجي وملحقاته بالجزء الجنوبي الشرقي من منطقة حفائر محور ٣٠ يونيو، تل دفنة (تصوير الباحث)

الحجرة رقم (١):

وتقع في جنوب غرب المبنى، عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل تبلغ حوالي ٨.٦٠ × ٣.٢٠م، وأرضيتها عبارة عن دكة صلبة من الطين.

الحجرة رقم (٢):

تقع في شمال غرب المبنى، وهي عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل أيضًا، ويبلغ مقاسها حوالي ٨.٦٠ × ٣.٢٠م، وأرضيتها عبارة عن دكة صلبة من الطين.

الحجرة رقم (٣):

وهي حجرة شبه مربعة الشكل وتوجد في الركن الشمالي الغربي للمنزل. وتبلغ نحو ٢.٧٠ × ١.٨٠م، وأرضيتها أيضًا من الطين.

الحجرة رقم (٤):

طولية الشكل، تقع شمال شرق المنزل، وتبلغ مساحتها ٥.٢٠× ١.٨٠م، وأرضيتها من دكة طينية.

الحجرة رقم (٥):

وتوجد في الركن الشمالي الشرقي للمنزل، إلى الشمال مباشرة من منطقة بئر السلم، وهي تأخذ شكل مستطيل يبلغ حوالي ٣.٨٠ × ١.١٠م، ولها أرضية من الطين.

الحجرة رقم (٦):

وهي الحجرة المركزية بمنتصف المنزل، بشكل شبه مربع بلغت مقاييسه ٥.١٠ × ٤.٥٠م. وقد احتوت هذه الحجرة على مجموعة من الدفنات في أرضيتها، حيث تم قطع الأرضية مما يدل على استخدام لاحق للمكان للدفن، وبلغ عدد الدفنات بها ثمانية دفنات مختلفة الأبعاد.

منطقة بئر السلم:

عبارة عن كتلة مصمتة من الطوب اللبن وتوجد بالواجهة الشرقية للمنزل، وهي مخصصة لإقامة السلم والذي يؤدي إلى الطوابق العليا، وبطبيعة الحال، لم يتم الكشف عن مثل هذه الطوابق العليا في أي من المواقع التي انتشر بها المناول البرجية، حيث أنها قد انهارت ولم يتبق منها سوى الأساسات. وتبلغ منطقة بئر السلم مساحتها حوالي ٢ × ٢.٤٠م، ويحدها جدار من الطوب اللبن جنوبها ويبلغ سمكه ٨٠سم، كما يفصلها عن الحجرة المركزية جدار آخر بلغ سمكه ١.١٠م.

ملحقات المبنى الاضافية

يبدو واضحًا من التخطيط المعماري للمنزل البرجي بتل دفنة أنه كان في الأصل وحدة مربعة الشكل، ثم تم عمل إضافات لها على الجانبين الشرقي والجنوبي عبارة عن حجرات طولية الشكل تناثر فيها العديد من أفران الخبز وربما يمكن القول بأن هذه الملحقات كانت تمثل أماكن استخدام يومي لخدمة المبنى نفسه من عمل وإنتاج خبز أو استخدامات لتحضير الطعام ونحوه.

الحجرة رقم (٧):

عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل تقع في جنوب المبنى، وتبلغ ٤.١٠ × ٢م، عثر بها على بقايا أواني فخارية غير كاملة ومدفونة في باطن الأرض أو متكئة على الجدران، وربما كانت تستخدم في أغراض تخزينية.

الحجرة رقم (٨):

تقع جنوب الحجرة السابقة (٧)، وهي أيضًا مستطيلة الشكل بلغت مقاييسها ٣.٢٠ × ٢.١٠م، ولها أرضية من الدكة الطينية. كما تم الكشف بداخل هذه الحجرة عن فرن دائري يقع بالقرب من الركن الشمالي الغربي لها، وهي عبارة عن فرن من الفخار ومحاطة بجدار دائري من الطوب اللبن، وبلغ قطرها حوالي ١.٦٠م.

كما يلاحظ بهذه الحجرة وجود ركنين وهما الجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي لها يأخذان شكل دائري على غير العادة والتي تكون بشكل زاوية قائمة، وربما كان هذا التصميم المعماري عن قصد لاستقبال صوامع تخزين في هذه الأركان.

الحجرة رقم (٩):

إلى الجنوب من الحجرة السابقة (٨)، وتأخذ شكلًا مستطيلًا يبلغ حوالي ٤ × ٧.٨٠م، وقد تم العثور على ثلاثة بقايا أواني من الفخار تتكئ على الجدار الجنوبي للحجرة ومدفونة في أرضية الحجرة. كما تم الكشف عن عدد (٢) من الأفران أحداهما تقع في الركن الشمالي الشرق للحجرة، وهي بشكل دائري ويبلغ قطرها حوالي ١.٣٠م. أما الفرن الأخرى فتوجد تقريبًا في منتصف الحجرة، ويبلغ قطرها حوالي ١م، ومحاطة بجدار من الطوب اللبن يأخذ شكل مستطيل.

الحجرة رقم (١٠):

وهي حجرة تمتد جنوب غرب المبنى، وتأخذ شكلًا مستطيلًا بحوالي ٣.٢٠ × ٧.٤٠م، وذات أرضية من دكة طينية صلبة. ولم يتم العثور فيها على مواد أثرية.

الأفران

تم الكشف حول المبنى وملحقاته عن عدد (١٦) فرن دائري الشكل، كما تم الكشف أيضًا عن بقايا (١٣) إناء من الفخار والمخصص للتخزين وكان يتم وضعهم مدفونًا بالأرض. لم تكن هذه الأفران في حالة جيدة من الحفظ، فكانت متهالكة بسبب نسبة الأملاح التي غطت أسطح تلك الأفران. وتنقسم الأفران بصفة عامة إلى نوعين رئيسيين طبقًا لمادة البنا، فالنوع الأول يتميز بوجود جدار فخاري دائري ذا سمك يتراوح ما بين ١.٥ إلى ٥سم، وقطر من ٥٠ إلى ١١٠سم، وتنقسم هذه المجموعة إلى فئتين: إحداهما ذات جدار فخاري محاط بطبقة دكة طينية أو من التراب. والفئة الأخرى تتميز بنفس خصائص الفئة الأولى إلا أنه يوجد فتحة صغيرة ببدن الفرن بقطر يبلغ حوالي ١٠سم وتُسمى بفتحة تهوية. والعدد الأكبر من هذه الأفران تنتمي إلى هذا النوع. أما النوع الثاني فإنه يتميز بوجود جدار من الطوب اللبن ذا شكل دائري بقطر داخلي يتراوح ما بين ٧٥ إلى ١٩٠سم. [٣٥] (انظر شكل رقم ٦) ومن خلال التنظيف الأولي لهذه الأفران اتضح أنها استخدمت درجة حرارة عالية وذلك بسبب لون رمادها الأحمر وكذلك لون درجة حرق جدارها الداخلي والذي يميل إلى الاحمرار. وبالرغم من عدم وجود رماد كافٍ داخل تلك الأفران يساعد في عملية التعرف على نشاط الفرن، إلا أن العثور على بقايا كسرة من الفخار من أواني الخبز، يشير بإمكانية استخدام الأفران في عملية انتاج الخبز.

شكل رقم ٧

نموذج لأحد الأفران المحاطة بجدار دائري من الطوب اللبن والتي توجد بأحد ملحقات المنزل البرجي (تصوير الباحث

الفخار المستخرج من المنزل البرجي بتل دفنة

تنوعت النماذج التي تم العصور عليها بالمنزل ما بين أطباق ذات قواعد مسطحة وحلقية (TD 313, TD 317, TD 319) (انظر شكل رقم ٨). بالإضافة إلى نوع آخر يسمى dokka وهو اناء ذو قاعدة مسطحة (TD 323) وكان مخصص لإنتاج الخبز حيث كانت توضع به العجين أثناء تجفيفه في الشمس "عيش شمسي". [٣٦] (انظر شكل رقم ٩).

كما هناك أيضًا أواني ذات قواعد مدببة pointed base وجوانب ليست سميكة إلى حدٍ ما (انظر شكل رقم ١٠) (TD 300, TD 301, TD 304, TD 315). كما تم العثور على بقايا لحواف وأبدان أواني ذات أشكال وقطاعات متنوعة (انظر شكل رقم ١١) (TD 306, TD 307, TD 308, TD 309, TD 310, TD 324, TD 325)، ومقابض من الفخار المحلي الخشن الصنع (انظر شكل رقم ١٢) (TD 318, TD 320, TD 322).

يتميز عجينة الفخار بصفة عامة كونها من طمي النيل (B2) ومعظمها يحمل بعض الشوائب مثل المواد العضوية كالقش، وكذلك بها القليل من الجير والرمل ومصنوع على عجلة الفخراني. وعن معاملة سطوحها الداخلية والخارجية، فهي بصفة عامة غير مصقولة والقليل منهم تم معاملة سطحه الخارجي ولكن بطريقة ليست متقنة. ويلاحظ أن النموذج (TD 324) (انظر شكل رقم ١١) يحمل بقايا لون كريمي على سطحه الخارجي. كما أن بعض هذه البقايا الفخارية يحمل آثار حريق على سطحه الخارجي، مما يدل ويشير على استخدامه اليومي في أعمال الطبخ وخلافه.

الدفنات

عبارة عن دفنات بسيطة وفقيرة للغاية حيث لم يتم سوى الكشف عن بقايا من الهياكل العظمية المتآكلة بفعل المياه الجوفية. وبصفة عام فقد تم الكشف عن بقايا ثمانية دفنات في مقابر بسيطة كانت عبارة عن حفرة مستطيلة الشكل في الأرض بدون أي آثار معمارية. ولم يكن معها أي أمتعة جنائزية. والدفنة الأكبر بينهم توجد تقريبًا في وسط الحجرة المركزية للمنزل (الحجرة ٦)، وتبلغ حوالي ٣.٢٠ × ١.٢٠م وقد كانت مخصصة لدفنتين بجوار بعضهما البعض ربما يكون لأحد الأشخاص ومعه أحد أفراد عائلته. أما باقي الدفنات فكانت بحجم

أصغر وكان يتم وضع متوفى واحد فقط بداخلها. ونظرً لسوء حالة هذه الدفنات وتآكلها الشديد حيث أنه لم تمكنا من دراستها بطريقة وافية. من الواضح أن هذه الدفنات قد تم وضعها بداخل المبني بعد أن تم هجره وعدم استخدامه، ويبدو أنها تعود لفترات لاحقة.

خاتمة البحث

يعتبر تل دفنة أحد التلال الأثرية الهامة بشرق الدلتا والتي احتوت العمارة المدنية فيه على منازل برجية ذات تخطيطات مماثلة ومتقاربة إلى حدٍ ما بمثيلاتها بالمواقع الأخرى من نفس العصر. فمن خلال دراسة أحد أنماط العمارة المدينة والتي ظهرت في مصر خلال العصر المتأخر بدءًا من العصر الصاوي (الأسرة السادسة والعشرين)، والذي يُعرف بالمنازل البرجية المشيدة من الطوب اللبن والتي انتشرت بصفة أساسية في التخطيط الحضري للمدن المصرية القديمة في شتى أنحاء البلاد، وتطبيقًا على أحد النماذج من هذا النوع من المباني والذي ظهر مؤخرًا في حفائر مشروع محور ٣٠ يونيو بموقع آثار تل دفنة في أقصى شرق الدلتا،، فإنه يتضح أن المنزل البرجي كان نموذج جديد من العمارة المصرية ظهر خلال القرن السابع قبل الميلاد ويبدو أنه كان مخصصًا للسكن وذلك بسبب وجود بقايا فخارية تمثل استخدام يومي وأغراض تخزينية، وكذلك لأغراض صناعية ربما ارتبطت بتصنيع الفخار نفسه. وبصفة عامة، فقد كانت البقايا الفخارية من الفخار المصري المحلي ذو الأنماط المفتوحة والمغلقة معًا والمميز بالاستخدام اليومي سواء في التخزين أو في استهلاك الطعام، كما أنه من الممكن أن يكون قد تم بناؤه ربما ليكون بمثابة أبراج مراقبة بصفتها مباني عالية الارتفاع.

بالرغم من أن المنزل البرجي محل الدراسة لم يتبق منه سوى الأساسات، إلا أنه يمكن القول بأن المنزل البرجي هو عبارة عن بناء برجي الشكل ذا أساسات عالية وعميقة في باطن الأرض من أجل بناء عدة طوابق. كما يظهر من خلال النماذج المنتشرة بالمواقع المختلفة والتي للأسف لم تنجو البقايا المعمارية في التلال الأثرية سوى أساساتها والتي تشير بوضوح إلى التخطيط العام للمنازل البرجية، بالإضافة إلى التصور العام لشكله من خلال النماذج المصغرة من الفخار

والحجر الجيري والموجودة بمختلف المتاحف العالمية، والذي ساهمت بصورة مؤكدة في فهم شكل المنزل البرجي ومكوناته المعمارية المتنوعة.

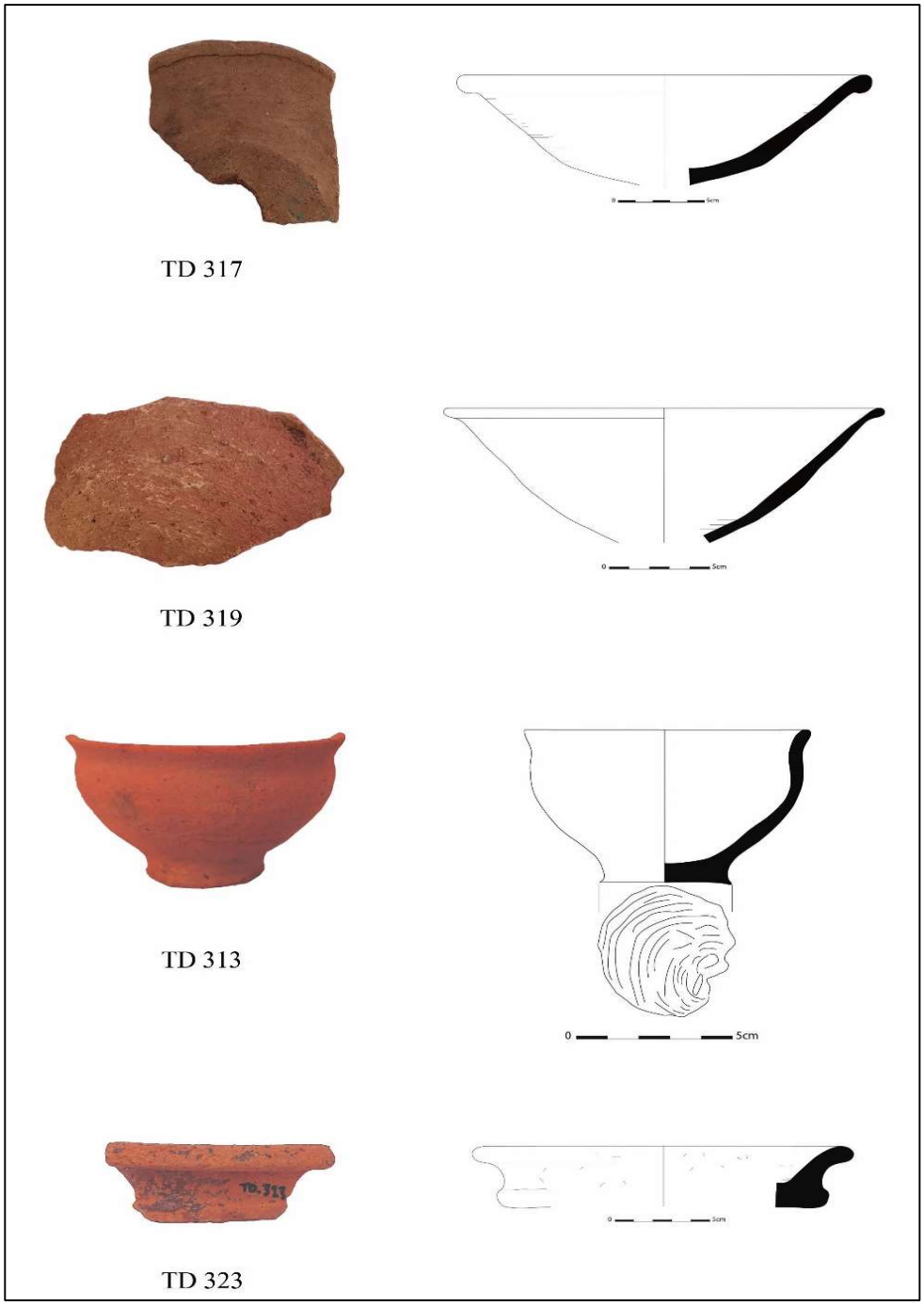

شكل رقم ٨

نماذج لأطباق ذات قواعد مسطحة وحلقية ونموذج dokka المخصص "للعيش الشمسي" من تل دفنة، عصر الأسرة السادسة والعشرين. رسم أثري د. أمير المسيري

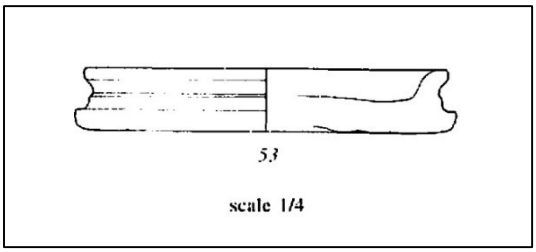

شكل رقم ٩

نموذج لإناء dokka المخصص لإنتاج الخبز نقلا عن

Aston, D.A., «Sherds from a fortified townsite near Abu 'id», *CCE* 4, (1996), pl. IV (53)

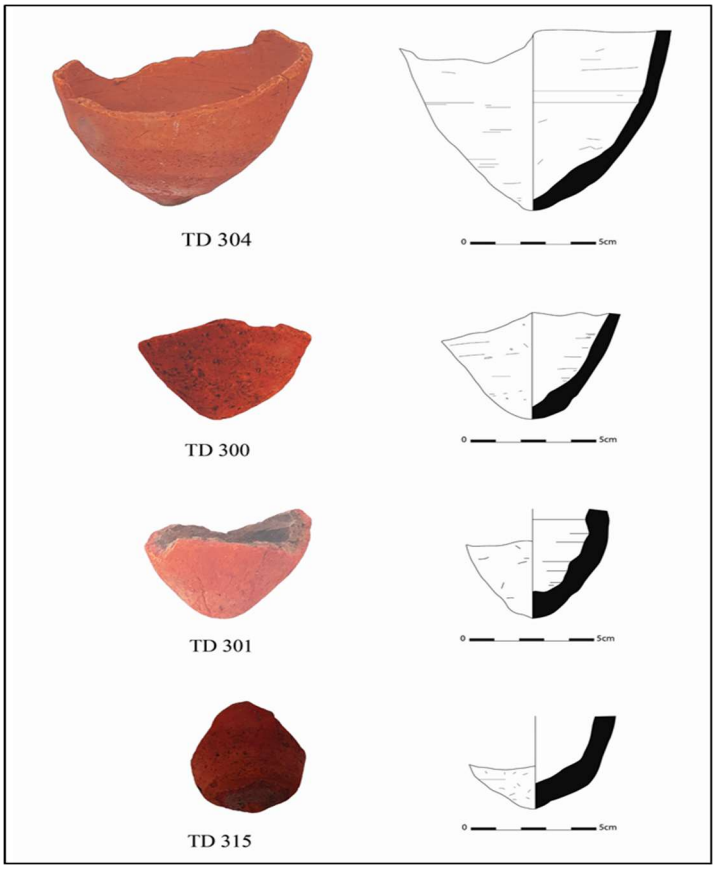

شكل رقم ١٠

نماذج لأواني من الفخار مدببة القاعدةpointed base من تل دفنة، عصر الأسرة السادسة والعشرين.

رسم أثري د. أمير المسيري

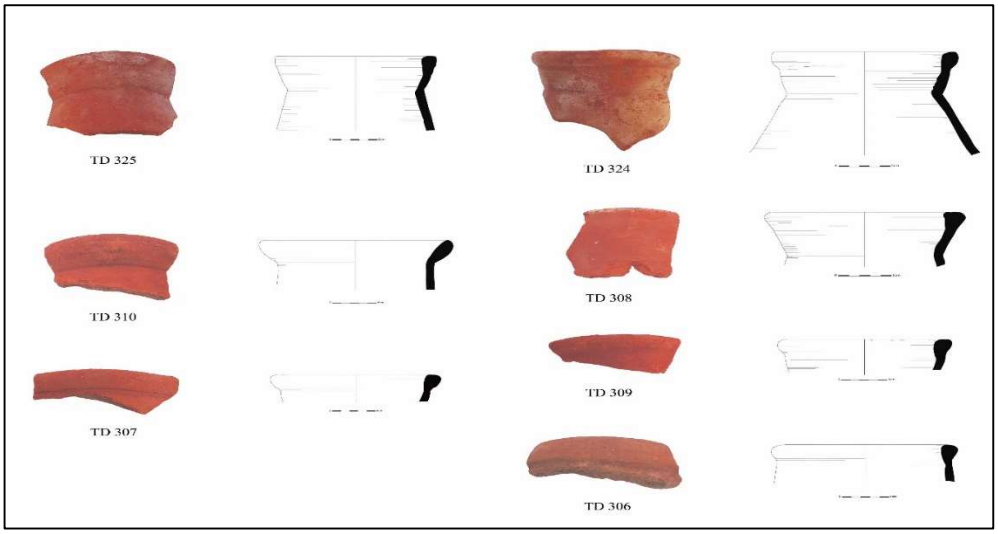

شكل رقم ١١

نماذج لحواف أواني من الفخار مختلفة القطاعات من تل دفنة، عصر الأسرة السادسة والعشرين. رسم أثري د. أمير المسيري

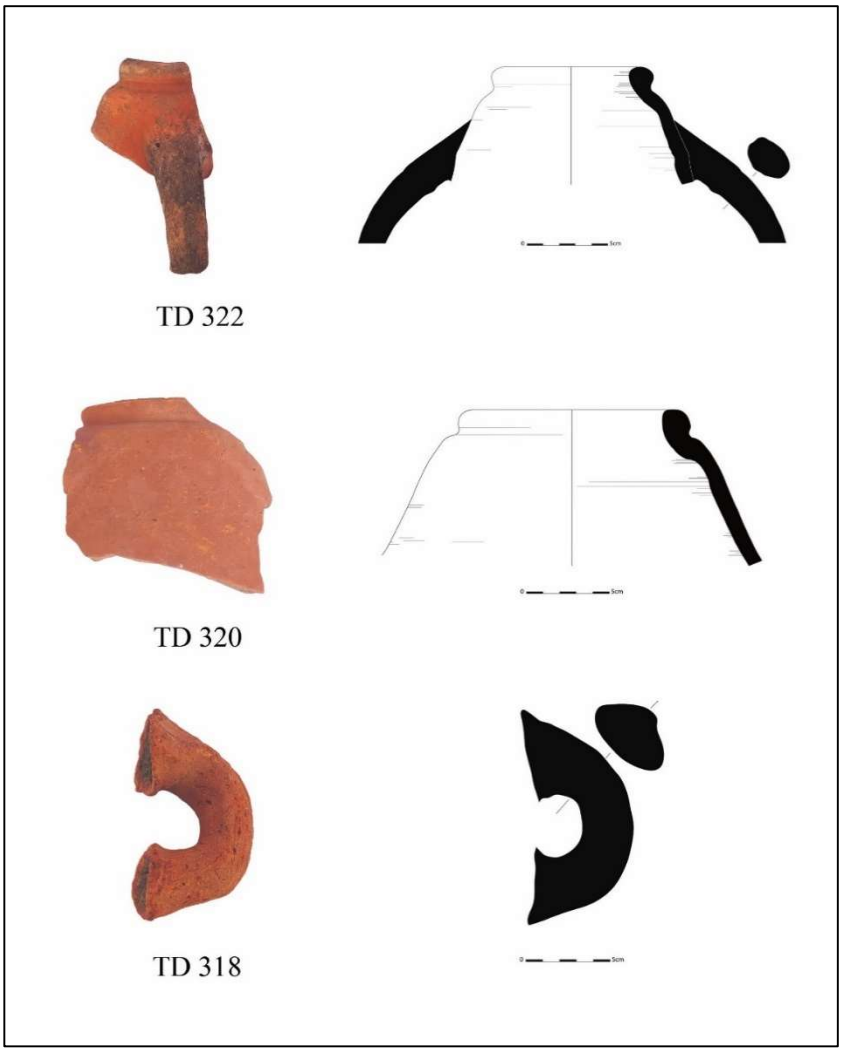

شكل رقم ١٢

نماذج لمقابض وأبدان أواني من الفخار من تل دفنة، عصر الأسرة السادسة والعشرين. رسم أثري د. أمير المسيري

الهوامش

* البحث مشتق من رسالة ماجستير تحت الاعداد بعنوان "التأثيرات الأجنبية على الوحدات المعمارية منذ عصر الانتقال الثاني وحتى نهاية العصر المتأخر" ، قسم الآثار المصرية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، بإشراف أ.د. علاء الدين شاهين استاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم وبمشاركة د. عادل نصر الدين المدرس بقسم الآثار المصرية بكلية الآثار ، جامعة القاهرة.

** يتقدم الباحث بالشكر إلى كل من د. محمد عبد المقصود ود. محمود عفيفى رئيسا البعثة الأثرية المصرية، لموافقتهما للباحث على دراسة ونشر أحد المنازل البرجية المكتشفة بالجهة الجنوبية الشرقية من الموقع، كما يشكر الباحث د.أمير المسيرى، للرسم الآثرى لقطع الفخار.

١ يشير مصطلح "المنزل البرجي" إلى المصطلح اليوناني pyrgos ، المستخدم في البرديات اليونانية للدلالة على مبنى طويل وضيق. انظر: Luckhard, F., *Das Privathaus im ptolemäischen und römischen Ägypten*, 1914, pp. 71-73. ، وهذا المصطلح كان يوجد في النصوص اليونانية المبكرة حتى العصر البيزنطي، ويبدو أنه كان يحمل معاني مختلفة طبقاً للوظائف المختلفة التي كان يتم استخدامه لها للمنازل السكنية بشكل عام مثل المباني في المناطق الزراعية وأبراج الحراسة:

(Nowicka, M., « A Propos des Tours - PYRGOI dans les Papyrus grecs », *Archeologia* 21,(1970), pp. 53-61)

ويعلق "هيرودوت" على المنازل البرجية حيث يقول: "*ولقد دبر المصريون هذه الحيلة "وقاية" ضد البعوض الذي يوجد عندهم بكثرة: فالذين يسكنون شمال المستنقعات، يفيدون من أبراجهم التي يصعدون إليها وينامون بها، لأن البعوض لا يمكنه أن يطير إلى هذا العلو تحت ضغط الرياح*". هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة محمد صقر خفاجة، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٩٥.

٢ عبد الحليم نور الدين، مواقع الآثار المصرية منذ أقدم العصور وحتى نهاية عصر الأسرات المصرية القديمة، الجزء الأول، مواقع مصر السفلى، الخليج العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٩، صـ ٣٦١.

٣ محمود حامد فرج على الحصري، *الملك واح – ايب – رع وآثاره*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠١٣م، صـ ٢٤٦.

4 Petrie, W.M.F., *Tanis* II – *Nebesheh (Am) and Defenneh (Tahpanhes),* London, 1888, pp. 47-96, pls. 22-24

5 Jacotin, P., *Carte topographique de l'Egypte et de plusieurs pays limitrophes levée pendant l'expédition de l'armée française* (1826), in : *Description de l'Egypte ou recueil des observations et des recherches qui ont été faites en Egypte pendant l'expédition de l'armée française*, *Atlas géographique* (2nd ed, C.L.F. Pancoucke), Paris, 1926, pl.31.

6 . Petrie, W.M.F., op.cit., p. 52

7 Griffith, F.L., « Une ancienne colonie grecque en Haute-Egypte», *REgA* 3, (1931), p. 77.

8 Leclère, Fr., and Spencer, A.J., (eds). *Tell Dafana Reconsidered : The Archaeology of an Egyptian Frontier Town,* British Museum Research Publication 199, London, 2014, p. 2.

٩ هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة محمد صقر خفاجة، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١٠٩.

10 Gauthier, H., *Dictionnaire des noms géographiques contenus dans les textes hiéroglyphiques,* T. VI,

Le Caire, 1929, p. 73.

١١ الملك (واح ايب ر ع) وعُرف لدي اليونانيين باسم (أبريس)، ابن الملك بسماتيك الثاني، ووصل إلى العرش عام ٥٨٩ قبل الميلاد، وكانت أهم أعماله الخارجية انخراطه في تحالف مع مملكة يهوذا بقيادة مليكها (صدقيا) في ثورته ضد البابليين تحت حكم (نبوخذ نصر الثاني). وطبقًا لأسفار العهد القديم، أرسل أبريس قوات مصرية لمساندة التحالف، ولكنها عادت إلى مصر، مما اضطر البابليين لاقتحام مملكة اليهود وحدوث السبي البابلي عام ٥٩٨ قبل الميلاد. كما كانت أيضًا من أهم أعماله الحربية هو الاستيلاء على مدينتي صيدا وصور على الساحل الفينيقي. انظر:

Forshaw, R., *Egypte of the Saite pharaoh. 664-525 BC*, Manchester University Press, Manchester, 2019,
pp. 146-147.

12 Bonnet, C., "Typhon et Baal Saphon" in: Lipiński, E. (ed.), *Studia Phoenica* V. *Phoenicia and the East Mediterranean in the First Millenium B.C.*, OLA 22, 1987, pp. 121-22.

13 Leclère, Fr., and Spencer, A.J., op.cit, p. 33. note 38; Faulkner, R.O, *A Concise Dictionary of Middle Egyptian*, Griffith Institute, Ashmolean Museum, Oxford, 1991, p. 137 ; Erman A., and Grapow H., *Wörterbuch der aegyptischen Sprache* Bd. I–V (1926–1931), Leipzig, Bd. II. p. 303.

14 Spiegelberg, W., 'X. Thachpanches = Daphna', *Agyptologische Randglossen zum Alten Testament*, Strasburg, 1904, pp. 39-40.

15 Verreth, H., *The Northern Sinai from the 7th century BC to the 7th century AD: a Guide to the Sources*, Leuven, 2006, p. 34.

16 Quack, J.F. [Review of Muchiki, Y., *Egyptian Proper Names and Loanwords in North-West Semitic*, Atlanta 1999], *Review of Biblical Literature,* 2000, pp. 1–4

17 Petrie, W.M.F., 1888, op.cit., pp. 47-96; pls. 22-24 .

18 Traunecker, Cl., « Les "temples hauts" de Basse Époque. Un aspect du fonctionnement économique des temples », *RdE* 38 (1987) ; pp.147-62 .

19 Leclère, Fr., and Spencer, A.J., op.cit; pls. 15-30.

20 Abd el-Maksoud, M. et al., «The Excavations of 2009 at Tell Dafana». in: Leclère, Fr., and Spencer, A.J., (eds). *Tell Dafana Reconsidered : The Archaeology of an Egyptian Frontier Town,* British Museum Research Publication 199, London, 2014, pp. 130-34.

21 Leclère, Fr., and Spencer, A.J., op.cit, p. 168; pl. 10.

22 Petrie, W.M.F., op.cit, p. 52.

23 Leclère, F., «Tell Dafana reconsidéré. Recherches récentes du British Museum sur le poste-frontière de Daphnae », *BSFE* 186-187, (2013), p. 70.

24 Leclère, Fr., and Spencer, A.J., op.cit., p. 27.

25 Leclère, Fr., and Spencer, A.J., op.cit., p. 27.

26 Lehmann, M., «Tower Houses in Tell el-Dab'a. The Late and Ptolemaic Period », in : S. Marchi (ed.) : *Les Maisons-Tours en Egypte durant la Basse Epoque, les Périodes Ptolémaïque et Romaine*, *NeHeT* 2, (2014), pp. 57-68.

27 Edgar, C.C., «Report on an Excavation at Toukh el-Qaramous», *ASAE* 7, (1906), pp. 205-212 ; Snape, S.R., *Six archaeological sites in Sharqiyeh Provence, Delta Survey*, Liverpool University, Liverpool, 1986.

28 Wilson, K.L., *Cities of the Delta II: Mendes, Preliminary report on the 1979 and 1980 seasons.* American Research Center in Egypt: reports 5. Malibu: Undena, 1982.

29 Mumford, G., «Reconstructing the ancient settlement at Tell Tebilla», *BARCE* 182, (2002), pp. 19-21 ; *id*., «A late period riverine and maritime port town and cult center at Tell Tebilla (Ro-Nefer) », *JAEI* 5(1), (2013), pp. 38-67.

30 Marouard, G., «Maisons-tours et organisation des quartiers domestiques dans les agglomérations du Delta : l'exemple de Bouto de la Basse Époque aux premiers lagides», *NeHeT* 2, (2014), pp. 105-133.

31 Marchi, S., «Les maisons-tours et édifices sur soubassement à caissons de Tell el-Herr», in : in : S. Marchi (ed.) Les Maisons-Tours en Egypte durant la Basse Epoque, les Périodes ptolemaïque et romaine, *NeHeT* 2, (2014), pp. 85-104.

32 Hadji- Minaglou, G., «Les maisons-tours de Tebtynis, in : S. Marchi (ed.): Les Maisons-Tours en Egypte durant la Basse Epoque, les Périodes ptolemaïque et romaine», *NeHeT* 2, (2014), pp. 33-56.

33 Flossmann-Schütze, M., «Les maisons-tours de l'association religieuse de Touna el-Gebel», in: S. Marchi (ed.): Les Maisons-Tours en Egypte durant la Basse Epoque, les Périodes ptolémaïque et romaine, *NeHeT* 2, (2014), pp. 9-31.

34 Meyboom, P.G.P., *The Nile Mosaic of Palestrina. Early Evidence of Egyptian Religion in Italy*, 1995, p. 1; Versluys, M.J., *Aegyptiaca Romana. Nilotic Scenes and the Roman Views of Egypt*, 2002, p. 28.

35 Elnagar, W., Recherche archéologique à Tell Dafana dans le cadre du Projet Nationale de 30 Juin. Études des fours et leur contexte. Unpublished Master dissertation, University of Rennes 2, France, 2019, p. 117.

36 Aston, D.A., «Sherds from a fortified townsite near Abu ‘id», *CCE* 4, (1996), pp. 19-39, p. 28